الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج–البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها
التّخصّص: دراسات لغوية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues
Département de lettre arabe

أثر المعتزلة في تطور الدّرس النّحوي كتاب الخصائص لابن جنّي أنموذجا

مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس

إعداد:

- فاطمة الزهراء حفصي

إشراف الأستاذة:

حكيمة طايل

السّنة الجامعيّة 2018/2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله على عظيم نعمه وجزيل إحسانه، فما من خير وصواب هدين إليه إلا وكان من فضله وتوفيقه ورحمته فله الشكر والحمد أولا وآخرا أما بعد:

إنه ليفوتني في بداية الأمر شرف الوفاء، والاعتراف بجميل النّبيل أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل في تذليل ما واجهت من صعوبات وأخصّ بالشكر الأستاذة المشرفة **"طايل حكيمة"** التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع ولو بالكلمة الطيبة

إهداء

ها أنا اليوم أطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشواري بين دفئ هذا العمل المتواضع، الذي أهديه:

إلى التي أفنت عمرها من أجلى ومن أجل إخوتي إلى التي حاكت سعادتي بخيوط من قلبها وأحبتني بلا رياء إلى بلسم روحي إلى **"أمي الغالية"**

أمدّ الله من عمرها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي علمني أن أرقى سلم الحياة بحكمة وصبر **"أبي الغالي"**

أمدّ الله من عمره

إلى أخواتي نبيلة ولامية وأمينة إلى أخي العزيز **"العيد"**

إلى من جمعتني بهم الصداقة: منار ونورة وخضرة وإيمان وعبير

إلى كل من يعرفني

إلى أستاذتي الكريمة **"طايل حكيمة"**

حفظ الله الجميع

المقدمة

مع تقدم العلوم وتخصص الفنون وتطورها بدأت علوم العربية تسلك مسلكا أكثر دقة ما كانت عليه فترتها الأولى، وكانت أنداك قائمة على الجمع والتدوين، فانتقلت إلى مرحلة الانفتاح على العلوم الأخرى والأخذ منها وإعطائها، مما شكل تداخلا معرفيا ضخما، منها علوم أصول الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام، الكلام والجدل... وكان للفرق الكلامية أثرها الكبير في ذلك التحول، وذلك أن اللغة حاملة الفكر، وهؤلاء المتكلمون أسقطوا ما تعلموه من أصول المنطق على العربية، فإن أول من قال بوجود المجاز في العربية هم المعتزلة وكان للمعتزلة دور كبير في تطور الدرس اللغوي عموما والدرس النحوي على وجه الخصوص.

وكان لسلسلة متتابعة من علماء النحو من المعتزلة دور كبير في إظهار وجه جديد للنحو وأصوله مختلف تماما من صورته القديمة ولا نقصد أنهم قد أحدثوا طريقة جديدة للتعاطي مع مسائل النحو.

ثم جاء "ابن جني" فأحدث ثورة في هذا المجال بتأليفه كتاب " الخصائص" الذي وضعه على طريقة المتكلمين لدراسة النحو بأصول علم الكلام ليكون هذا الكتاب خصائص عامة للعربية، وحيث فتح آفاقا جديدة للمتخصصين في هذا العلم وسبلا جديدة للبحث فيه.

1-1- تعريف علم النحو وأصوله، نشأته وتدرجه

علم النحو من أسمى العلوم قدرا وأنفعها أثر، به يتثقف اللسان، ويسلس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحتاطي لسانه، لا طيلسانه ولقد صدق إسحق بن خلف البهراني في قوله.

النحو يبسط من لسانه الأَلْكَنِ والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلّها فأجلّها منها مقيم الألسن

وبعلم النحو يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحريف، وهما أساس الدين وذخيرة المسلمين، فكان تدوينه عملا مبرورا، وسعيا في سبيل الدين مشكورا و به يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها وتفاوق ثمارها[1].

أ- مفهوم علم النحو:

وإذا أردنا أن نعرف بهذا العلم، فيمكن أن نقول:

أ- **لغة:** الطريق وأيضا: الجهة، يقال نحوت نحو فلان أي جهته، وجمعه أنحاء ونُحُوُ كعُتُل والنحو: القصد يكون ظرفا ويكون اسما، قال ابن سيده: استعملته العرب ظرفا وأصله المصدر؛ ومنه نحو العربية، وهو إعراب الكلام العربي[2].

ب- اصطلاحا:

حينما خشي العرب من دخول اللحن لغتهم " استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة المطردة شبه الكليات والقواعد التي يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه؛ مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات؛ فاصطلحوا على تسميته إعرابا، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا[3].

والنحو هو علم يبحث فيه عن أصول تكوين الكلمة وقواعد الإعراب[4].

- مفهوم النّحو عند ابن جنّي

ويعرف ابن جني النحو في الخصائص في باب القول على النحو:

---

(1) محمد الطنطاوي " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"" دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مطابع دار المعارف (ج م ع) الطبعة الثانية، ص9.

(2) الزبيدي محمد بن محمد " تاج العروس من جواهر القاموس" دار الهداية، ص41.

(3) جنان التميمي " النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة"، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013، ص13.

(4) عبد الهادي فضيلي " مختصر النحو" دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة السابعة، ص5.

ويقول:

" هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شد بعضهم عنها رُدّ إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم.

كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم.

وكما أن بيت الله خص به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله وله نظائر في قصر ما كان شائعا في جنسه على أحد أنواعه، وقد استعملته العرب ظرفا وأصل المصدر.

أنشد أبو الحسن

ترمى الأماعيز بمُجمراتِ بأرجُل رُوح مجنّباتِ

يحدو بها كل فتى هَيَّات وهنَّ نحو البيت عامدات[1]

ب- أصول النحو العربي:

الأصول: جمع أصل: وهو ما يبنى عليه أو ما يستند به الشيء، واصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ومنشأه الذي ينبت منه.

لقد بدأ العلماء بجمع المادة اللغوية وهي بداية صحيحة بلا شك وحددوا مصادر هذه المادة بالمسموع من العرب ممن توسموا فيهم صحة لغتهم، وأضافوا إليه القرآن الكريم حيث لا يرقى إليه الشك ضبطا وصحة أداء.

ثم أن العلماء وجدوا أن المادة اللغوية التي بين أيديهم تتكون من ألفاظ وصيغ وتراكيب فأما الألفاظ فأخذوها كما وردت، لكن الصيغ اللغوية والتراكيب لا يمكن الإعتماد فيها على السماع وحده، فقاسوا الأشباه بالنظائر ووضعوا القواعد التي تحكم ذلك[1].

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني " الخصائص" تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص88.

وقد أدركنا الآن أصلين أساسين من الأصول التي اعتمد عليها النحاة وهما:

السماع والقياس، ثم أضاف إليها بعض النحاة أصلين آخرين هما: إجماع النحاة على حكم نحوي واستصحاب حال الأصل، فيما لم يرد فيه دليل من سماع أو إجماع أو قياس.

وليس من الشك في أن الجهد الأساسي في هذا العلم قام به ابن الأنباري في كتابه " لمع الأدلة في أصول النحو".

وكان ابن جني من قبله قد ذكر سبب تأليفه كتاب " الخصائص" أنه لم ير أحدا من العلماء قد تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه.

ج- نشأة النحو وتدرجه:

نتطرق الآن إلى معرفة كيفية نشأة النحو وتدرجه والأطوار التي مر بها:

نشأ النحو في أول أمره صغيرا شأن كل كائن، فوضع أبو الأسود الدؤلي منه ما أدركه عقله ونفذ إليه تفكيره ثم أقره الإمام علي على ما وضعه، وأشار عليه أن يقتفيه، وكانت هذه النهضة الميمونة بالبصرة التي مال أهلها إلى الاستفادة من هذا العلم إتقاءا لوباء اللحن، وبخاصة الموالي وحبا في معرفة لغة الدين وطمعا في رفع قدرهم بين العرب، فكان منهم علماؤه المبرزون دراسة وتأليفا حتى أشير إليه ردحا من الزمن أنه علم الموالي، ثم ازداد التدوين والتصنيف شيئا فشيئا في هذا العلم غير أنه لم تطل عليه الأيام حتى اكتمل وضعه، والباعث على النشاط فيه والسرعة شعور العرب بالحاجة إليه قبل كل علم، بسبب الفتوحات الإسلامية والامتزاج بين العرب ومن دخلوا في حوزتهم، فهب العلماء بتدوينه خوفا من اللحن حتى نضج هذا العلم ودنا جناه، فتم وضعه في العصر الأموي، وما استهل العصر العباسي إلا وهو يدرس دراسة واسعة في العراقيين (البصرة ولكوفة) وكمل وأوفى على الغاية في بغداد.

ولكل علم أطوار يمر بها كما يمر الحي بأطوار الحياة (وليدا وناشئا وشابا وكهلا) وأطوار النحو أربعة وهي:

---

(1) محمود أحمد نحلة،" أصول النحو العربي"، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، جامعة بيروت العربية 2002، دار المعرفة الجامعية، ص5. 6.

1- طور الوضع والتكوين (بصري)
2- طور النشوء والنمو (بصري كوفي)
3- طور النضج والكمال (بصري كوفي)
4- طور الترجيح في التصنيف (بغدادي، أندلسي ومصري وشامي)[1]

الشكل (1) يمثل جدول يوضح تتابع لطبقات النحويين (بين البصرة والكوفة)

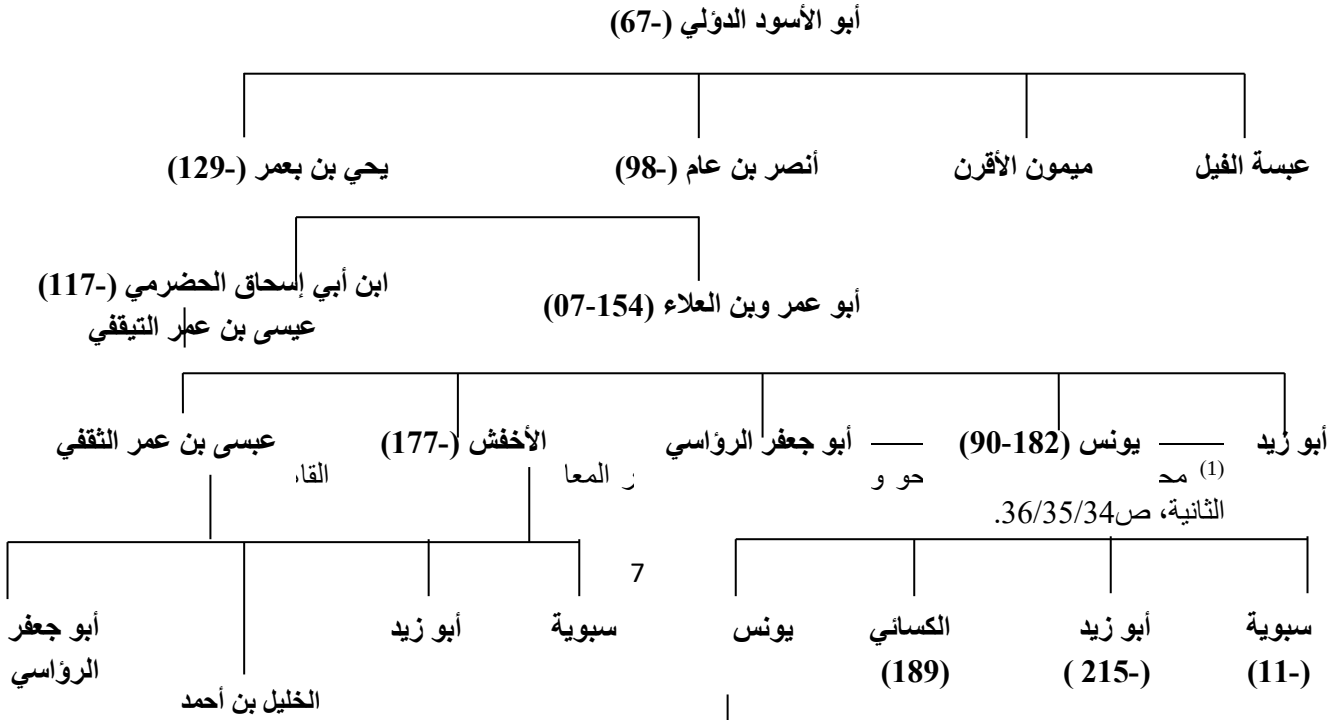

(1) مح
حو و
ر المعا
القا،
الثانية، ص36/35/34.

1-2- أهمية علم النحو وموضوعه:

إن للنحو العربي فوائد وأهمية كبيرة لا ينكرها عاقل فهو الدرع الواقي الذي يحمي اللغة العربية من الفساد والوقوع في الخطأ والانحراف عن مسارها الصحيح الذي لم تسلكه أي لغة ويمكن أن نلخص هذه الفوائد فيما يلي:

1- الاقتدار على النطق العربي الفصيح (أي نطق اللغة العربية بشكل فصيح، صحيح وواضح)
2- فهم كلام العرب ومعرفة ترائهم الثقافي[1]
3- تقويم اللسان وتخليصه من رطانة العجمة
4- حفاظا على لغة الأوائل من العرب وحمايتها من اللحن وحماية الكتاب والسنة من اللحن والتحريف.

أما موضوع علم النحو فيتمثل فيما يلي:

ننتهي إلى أن موضوع علم النحو يتمثل في الإعراب وتكوين الجملة، ويدرسها علم النحو كظاهرتين لغويتين فيعرف بأصولهما وقواعدهما، وبما يدور في إطار هاتين الظاهرتين من مفاهيم ومسائل وكل ما يلامسها من موضوعات أخرى.

[1] عبد الهادي فضلي " مختصر النحو" دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة السابعة 1980م، جدة المملكة العربية السعودية، ص6-7.

1-1- التعريف بعلم الكلام والمعتزلة

1-1-1. علم الكلام

يحتل علم الكلام مكانة هامة بين مباحث الفلسفة الاسلامية من جهة وبين علوم الدين من جهة أخرى، فقد درج المختصون في الفلسفة الإسلامية على اعتبارها مشتملة على المباحث الآتية:

أ- علم الكلام

ب-فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وابن سينا وابن طفيل وابن رشد وغيرهم، وقد كان مقصدهم التوفيق بين الدين والفلسفة.

ج- التصوف: إذا اعتبرنا كل دين ينطوي على جانبين:

جانب الشعائر الدينية المفروضة وجانب يتصل بالروح، فإن التصوف هو الجانب الروحي في الدين في مقابل الفقه المتعلق بالرسوم.

وربما أضاف الباحثون إلى هذا التقسيم علم أصول الفقه وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام.

ولكن هذا العلم أقرب منه إلى الفلسفة.

وعلم الكلام هو " علم يقتدر منه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه"[1]

يتضمن هذا التعريف أن المتكلم يتخذ العقائد الدينية قضاياً مسلماً بها، ثم يستدل عليها بأدلة العقل حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلا عنها.

2-1-1. المعتزلة:

تعتبر المعتزلة من أشهر الفرق الكلامية التي اهتمت باللغة العربية ويمكن أن نعرفها بما يلي:

المعتزلة: لقد غلب على هذه المدرسة اسم المعتزلة حتى غدا أعم أسمائها وقد كثر الخلاف في منشئه فالبغدادي يقول إن أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين وتقريرهم أنه لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلي الإيمان والكفر.

وروى الشهرستاني سببا آخر، وهو أن " واصل بن عطاء" مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصري في مسألة له مرتكب الكبائر وأدلى برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي فقال الحسن البصري: " اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة"، أما صاحب الوفيات فقد ذكر أن الذي سماهم هذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسي (117ه= 735م) وكان قتادة من علماء البصرة وأصحاب الحسن البصري المختلفين إلى مجلسه.

دخل يوما مسجد البصرة وكان ضريرا، فإذا يعمر بن عبيد ونبر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري، وكونوا لهم حلقة خاصة وارتفعت أصواتهم، فأمهم وهو يظن أنهم حلقة الحسن.

فلما صار معهم عرف حقيقتهم فقال: إنما هؤلاء المعتزلة!!

فقام عنهم فسمو معتزلة من وقتها.[2]

أي أن "واصل ابن عطاء " "وقتادة بن دعامة" هم من أسسوا هذه المدرسة واطلقوا عليها اسم المعتزلة.

2-1- مراحل نشأة علم الكلام وأثره في علوم العربية:

---

[1] أحمد محمود صبحي "في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين" مؤسسة الثقافة الجامعية، (الإسكندرية)، (1)، ص13. 14.

[2] زهدي جار الله، "المعتزلة الأهلية" للنشر والتوزيع، بيروت، 1974، الطبعة الأولى، القاهرة، ص2-3.

تجرنا هذه الاختلافات في تفسير هذه التسمية إلى التساؤل عن نشأة هذا العلم، وهل كانت تسمية كذلك من قبل أصحابه من المتكلمين- اعتزازا بها واعتدادا بالانتساب إليه- أم من قبل الخصوم إستنكارا وإدانة لأهله؟

أ- مرحلة الإيمان القبلي:

لم يلق الكلام في أول أمره قبولا من علماء المسلمين وأئمتهم – وفقهائهم ومحدثيهم على وجه الخصوص- فقد روي عن الإمام مالك أنه قال:

" إياكم والبدع قيل – قيل يا أبا عبد الله وما البدع؟

قال أصحاب البدع هم الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وفي قول أخر له:

" الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا – يقصد المدينة المنورة- يكرهونه ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل"[1]

أي أن الإمام مالك يذم الكلام في الدين ويكرهه ويرفض فيما لم يتكلم فيه الصحابة التابعون فيما يخص أمور الدين.

ويتم كذلك كل كلام لا يتقيد بعمل.

وروي عن أبي حنيفة المتوفي عام 150ه أنه قال: لعن الله عمرو ابن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام وكان سفيان الثوري المتوفي عام 161 ه ينهي أصحابه عن مجالسة المتكلمين ويقول: عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله.

ويقول جعفر الصادق المتوفي عام 148 ه: تكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فإن قوما تكلموا في الله فتاهوا.

من أجل ذلك فسر السيوطي المتوفي عام 913 ه تسميته بهذا الإسم بأن الكلام ضد السكوت وأن المتكلمين قد تكلموا في المسائل الاعتقادية حيث كان ينبغي الصمت وعدم الخوض فيها.

ولقد نسب التابعون من المتحدثين والفقهاء والصوفية موقفهم في النهي عن الخوض في موضوعات هذا العلم إلى الرسول نفسه، عن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى إحمر وجهه ثم قال: " أبهذا

[1] أحمد محمود صبحي، "في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين" المؤسسة الثقافية، الجامعة الإسكندرية، ص19.

أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تنازعوا"[1].

إذ أن تسميته كانت من قبل خصومه لا أصحابه، والواقع أنه من التجني أن يصور العلماء علم الكلام مرادفا للمراء والجدل حيث أنه كي تنهى عن الخوض في علم الكلام لابد أن تكون متكلما وربما كان المر كذلك بالنسبة لأبي حنبل.

حين اتخذ موقفا معارضا للمعتزلة بصدد مشكلة خلق القرآن، ولكن الأمر يتجاوز ذلك، إن الإسلام- شأنه في ذلك شأن أي دين- قد مر بمرحلتين: مرحلة الإيمان القبلي والتصديق والتسليم والتقديس، إذ يضر الدين في نشأته أن تعصف به الأهواء والجدل وتشتت الآراء كما يضر بالنبتة الحديثة الغرس أن تعصف بها الأنواء، فلم يكن سائل على عهد الرسول يسأل عن كيفية الاستواء في قوله تعالى: **" الرَّحْمَنُ عَلَى العَرشِ إستَوى"** وإن سأل فإنه يلقى الجواب الذي رد به مالك بن أنس من التابعين، الاستواء معروف والكيفية مجهولة والسؤال بدعة والإيمان بالاستواء واجب، ولقد خشي المسلمون الأوائل أن يكونوا من أهل البدع الذين قال الله تعالى فيهم **" فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله"** ولكنهم أرادوا أن يكونوا حسب تكملة الآية: **" والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب"**[2].

من هنا نستطيع أن نفهم مرحلة الإيمان القبلي في علم الكلام والأن نتطرق إلى المرحلة الثانية وهي:

أ- مرحلة النظر العقلي:

إن الدين – أي دين- لابد أن ينتقل المؤمنون به إلى مرحلة ثانية فيها بحث ونظر وصياغة فلسفية للعقائد الدينية، قد يرجع ذلك إلى أن حب الاستطلاع طبيعي في البشر، فالناس جميعا قد وهبوا الاستعداد للنظر العقلي والتفكير الفلسفي " وكان الإنسان أكثر شيء جدلا" غير أن ظروفا موضوعية وأحداثا واقعية تتصل باحتكاك المسلمين بأصحاب ديانات أخرى تسلح القوامون عليها بأسلحة الجدل والفلسفة قد أكرهت فريقا من المسلمين على أن يدافعوا عن دينهم فنشأ عن ذلك علم الكلام[3].

وبعد تعريفنا لعلم الكلام وبيان مراحل نشأته شد انتباهنا إلى أن علم الكلام مرتبط ارتباطا وثيقا بعلوم الدين، وكذلك له رابط قوي بعلوم العربية وفي هذه الأخيرة نجد بأن

---

[1] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص19-20.
[2] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص21.
[3] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص21-22.

علم النحو وأصوله قد تأثر بعلم الكلام الذي سبقه في الظهور، ومن طبيعة الأشياء أن يتأثر جديدها بقديمها فكيف إذا كان ذلك القديم محوطا بالقداسة والإحلال، كعلوم الدين أو محوطا بالإعجاب والتقدير والحماسة كعلم الكلام.

ومن بين مظاهر تأثير علم الكلام في أصول النحو وجود مصطلحات مثل الدور والمنزلة بين المنزلتين، وترافع الحكام والحكم الطارئ والتقسيم والمعارضة، والتناقض والتعارض، والاستدلال والعكس والدفع والمنع.... وغيرها من المصطلحات[1]

نرى بأن لعلم الكلام أثر كبير في علوم العربية، حيث منه تستمد العربية ومنه تستمد علوم أخرى، وهو لا يستمد من غيره فهو رئيس العلوم وأشرفها على الإطلاق[2].

[1] أشرف ماهر التواجي " مصطلحات علم أصول النحو"، دار الغريب القاهرة، 2001، ص123.
[2] عضد الدين الأيجي " المواقف في علم الكلام" عالم الكتب للنشر والطبع، بيروت، ص8.

1-التعريف بالمدونة

1-1- ترجمة لإبن جني

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة[1]

ولد أبو الفتح عثمان ابن جني بمدينة الموصل في حوالي (322هـ) [2]، حيث نشأ فيها ودرس النحو على يد "الأخفش"، ويذكر "ابن خلكان" أن ابن جني قرأ الأدب في صباه على يد "أبي علي الفارسي".

ولا يذكر المترجمون له نسبة من وراء هذا، وكان أبوه "جنّي" مملوكا روسيا لسليمان بن فهد أحمد الأزدي الموصلي.

وجني بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها وسكون الياء علم رومي وهو معرب كني أو معرب جنايس ومعناها: كريم، نبيل جيد، الفكر، عبقري ومخلص[3]

أخذ ابن جني بسلسلة السند من شيخوخة عن كبار علماء العربية الذين تقدموه وأكثر أخذه كان من شيخه" أبي علي الفارسي النحوي [4]

وأخذ أيضا عن "ابن مقسم" ثم عن آخرين أقل أثرا فيه مثل "أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب، أحمد بن محمد الموصلي الشافعي، الأخفش... وغيرها[5]

توفي ابن جني ببغداد، في خلافة القادر تحديدا يوم الجمعة سنة 392ه، تاركا وراءه مؤلفاته ودخائره العلمية تتحدث عنه وتحييه من جديد.

1-2- وصف عام للكتاب:

بلغ أبو الفتح ابن جني في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، حيث يبدوا على مباحثه الاستقصاء، والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات ومن مباحثه التي اهتدى إليها وسبق لها، الاشتقاق الأكبر.

كما اشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء ويعد كتابه "الخصائص" من أفضل كتبه التي تجاوزت الخمسين حيث قسم الكتاب

([1])- الدمشقي أبو الفداء اسماعيل "البداية والنهاية" دار النصر للتراث ، الطبعة الأولى، ص 11.

([2])- حسام سعيد النعيمي "ابن جني عالم العربية "دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، الطبعة الأولى، ص 13، 14.

([3])- فاضل صالح السامرائي "ابن جني النحوي" دار التدير، بغداد، 1989، ص 22.

([4])- ياقوت الحمودي "معجم الأدباء" بيروت، دار إحياء التراث العربي، الجزء 11، ص 91.

([5])- شريدة الشريبني، "مقدمة الخصائص" القاهرة، دار الحديث، 2008، ص 10.

إلى أربعة وخمسين بابا، يبدأ بها بباب القول على الفصل بين الكلام والقول فيبحث في مادة "قول" في تقاليبها والتي تدور معانيها على الحركة بينما تدور معاني "كلم" في تقاليبها على القوة والشدة، ثم يأتي باب القول على اللغة وتصرفها، وباب القول على النّحو، وباب القول على الإعراب والبناء، وباب القول على أصول اللغة أهي إلهام أم اصطلاح؟

ثم يأتي ذكر علل العربية كلامية أم فقهية، وباب في مقاييس العربية، وباب في جواز القياس على ما يقل، وباب في الاستحسان، وباب في تخصيص العلل وباب في الاحتجاج بقول المخالف، وباب في الردّ على من ادعىّ على العرب وعنايتها بالألفاظ واغفالها المعاني.

وعلى هذا فإن كتاب "الخصائص" لابن جني يعد من أهم الكتب العربية التي ناقشت مسائل في بنية اللغة وفقهها، ويدرك الدارسون الآن أهمية الكتاب، في عصره وفي وقتنا الحاضر لما فتحه من أبواب وآفاق جديدة في العربية.

2- جهود ابن جني في الدرس النحوي العربي من خلال كتابه الخصائص

من الأسماء التي خلدها تاريخ الدرس النحوي العربي "أبو الفتح عثمان ابن جني" وذلك لما قدمه للعربية من جهود، وسأحاول في هذ الفصل أن أبين بعض بصماته من خلال كتابه "الخصائص" ما ستطعت إليه سبيلا.

وأحيطكم علما بأن الكتاب ملئ بالقضايا اللغوية من دراسة بنيوية ووظيفية وقضايا بلاغية وتواصلية.

وقد كان هدف ابن جني من تأليف هذا الكتاب هو تأسيس أصول النّحو على غرار أصول الفقه.

فدرس ابن جني أصول النحو دراسة مفصلة، وسأحاول تسليط الضوء على هذا الأمر والله ولي التوفيق.

أ. رؤية تحليلة:

لقد كان العلماء يتوفرون في كتبهم على جانب من جوانب اللغة، في الصرف أو في النّحو أو في المعجم، وجاء ابن جني يشق طريقا جديدة، إذ أراد أن يعرض للقضايا العامة في اللغة على "مذهب أصول الكلام والفقه" فجاء كتاب الخصائص مشتملا على رؤى نظرية عن اللغة، تعريفها ونشأتها وتنوعها، مشتملا كذلك قضايا" منهجية عن حجية اللغة وطريقة جمعها وتصنيفها، وعن القياس، والسماع والاستحسان والتعليل والأصلية والفرعية.

ثم هو يشتمل على مستويات التحليل اللغوي: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

"فمستويات الدرس اللغوي عن ابن جني هي"

بعد فتحنا للكتاب وتصفح صفحاته نجد أن ابن جني قد حللّ جميع مستويات اللغة، حتى وصل من خلال مائة واثنين وستين (162) بابا، إلى قواعد تأصيلية، وأخرى استدلالية

كلية، والتي قد لا تنحصر على اللغة العربية فحسب، بل يتعداها إلى نظريات عامة حول لغات العالم.

ولعلنا بعرض هذه الأبواب مرتبة حسب مستويات التحليل اللغوي، قد يضفي على جهود ابن جني المزيد من الايضاح والتسهيل. [1]

ولكن مع ذلك لم يقتصر في كتابه الخصائص على هذه المستويات اللغوية فحسب، بل تعداه إلى مسائل منطقية فلسفية للغة، والتي قد توضع طبيعة اللغة وكننها، وعلاقة عناصرها ببعضها، وبهذا يكون ابن جني غير مقيد بالجوانب الشكلية باللغة، بل الحق بها جوانب منطق اللغة.

1- الموضوعات المتعلقة بأصول اللّغة

ويقصد بها تلك الموضوعات التي تناولها إبن جني مرتبطة بالجانب الفلسفي التاريخي للغة، من دون أن تكون مرتبطة استقلالا بإحدى مستويات اللّغة الأربعة وإنّما أوردها كتوطئة وتمهيد ينطلق منه لفهم حقيقة اللّغة وكننها وتاريخها: ولهذا لم يتجاوز عدد الأبواب التي طرق هذا المستوى عن أربعة أبواب، دارت حول:

- **تعريف اللّغة**: نشأتها، مراحل وضع اللّغة العربية، والعلاقة بين اللّغة والدين، وفي أدناه قائمة للموضوعات التي تطرق فيها المستوى الفلسفي التاريخي:

رقم	عنوان الباب	موضوع الباب	رقم الباب	الجزء	الصفحات
01	باب القول على اللّغة	أصول اللّغة (تعريف اللّغة)	2	1	33-31

(1)- دكوري ماسيري "مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتاب الخصائص" مجلة (مجمع)، العدد السادس، جامعة المدينة العالمية، ما ليزيا، ص 41.

	وما هي؟				
02	باب القول على أصل اللّغة أإلهام هي أم اصطلاح؟	أصول اللّغة (نشأة اللّغة)	5	1	48-40
03	باب في هذه اللّغة أفي وقت واحد وضع أم تلاحق تابع منها بفارط؟	أصول اللّغة (وضع اللّغة)	61	2	140-120
04	باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات	أصول اللّغة (اللّغة والفكر والدّين)	151	3	255-245

2- الموضوعات المتعلقة بالمستوى الصوتي:

يقصد بالمستوى الصوتي تلك المباحث اللّغوية التي تتناول وصف وتحليل الجوانب المتعلقة بأصغر وحدة في عملية الكلام البشري (الصوت)، أما في كتاب الخصائص فقد تحدث عن الصوائت (الحركات) وأنواعها ودلالتها وكيف يتولد منها حركات أخرى فرعية؟

وتحدث كذلك عن الصوامت (الحروف)، والعلاقة بين الحروف والحركات، وعن الإدغام وعن نظام تركيب اللّغة، كما سيأتي تفصيل ذلك:

رقم	عنوان الباب	موضوع الباب	رقم الباب	الجزء	الصفحات
01	باب في تدافع الظاهر	نظام تركيب الأصوات	82	2	233-227
02	باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف	الحركات والحروف والعلاقة بينهما	88	2	321-315
03	باب محل الحركات من الحروف أو معها أم قبلها أم بعدها؟	الحروف والحركات العلاقة بينهما	89	2	327-321
04	باب الساكن والمتحرك	أقسام الصوت (الحروف والحركات)	90	2	428-342
05	باب في كمية الحركات	الحركة (أنواع الحركات)	133	3	121-120
06	باب في مطل الحركات	الحركة مدّ الحركات	134	3	124-121

07	باب في مطل الحروف	الحروف بين الصوائت والصامت	135	3	133-124
08	باب في الحرف اللّين المجهول	الحركة (دلالتها)	140	3	157-154

بعد أن تناول ابن جني الموضوعات المتعلقة بأصول اللّغة والموضوعات المتعلقة بالمستوى الصوتي تطرق إلى المستوى الثالث الذي يتعلق بالجانب الصرفي والجانب النحوي.

3- الموضوعات المتعلقة بالجانب الصرفي:

تطرق ابن جني إلى المستوى الثاني من مستويات التحليل اللّغوي بالدرس والمناقشة، لكنه جعله مرتبطا بالمستوى الثالث (النحو)؛ حيث جمع ابن جني الصرف والنّحو في تعريف واحد، فقال تعريف النحو:

"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب... وغير ذلك.

ووجدنا أنه تطرق إلى مسائل الصرف سبع وعشرين بابا.

4- الموضوعات المتعلقة، بالجانب النحوي التركيبي:

لقد شغل المباحث النحوية التركيبية في كتاب الخصائص أكبر حيز من الصفحات.

حيث شمل على ما لا يقل عن مائة باب وباب (101) وهو ما يعادل ثلثي الكتاب.

وجاء ذلك كنتيجة طبيعية للغرض الأساسي الذي من أجله ألف ابن جني هذا الكتاب.

نستنتج أن ابن جني تناول في كتابه مستويات التحليل اللغوي؛ الصوتية والصرفية والنّحوية والدلالية، ونجده يتوفر على جوانب صارت تكوّن عناصر مهمة في المعنى والدلالة عند القدماء، كالاشتقاق الأكبر... وغير ذلك مما يكون منسوبا إلى ابن جني في الخصائص.

ب. الاشتقاق:

تتكون العربية في جمهور ألفاظها من ثلاثة أصوات، صامتة وغير الصوائت أو من ثلاثة حروف غير الحركات، إذ هي جمعيا ثلاثية الأصول، ويرى ابن جني أن أصوات الأصل الواحد الصامتة (الحروف) يمكن نظريا أن تؤدي إلى ستة أصول تستعمل العرب منها ما تستعمل وتهمل ما تهمل، وقد جاء ابن جني زيادة على الاستفادة من طريقة الخليل في التقليب قوله أن الأصول يختص كل منها بمعناه الذي استعمل فيه.

فالقاف والواو واللام تدل على القوة والشدة وهكذا على أن لكل أصل معناه الخاص به وهذا تفسير لما سماه الاشتقاق الأكبر وهذا الأخير هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا.

وتجمع التراكيب الستة وما يتصرف كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ إليه بلطف الصنعة والتأويل.

كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد، ومن ذلك تقليب أو تركيب (ق س و) (و ق س) (و س ق) (س و ق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع.[1]

وهي موضحة في الشكل الآتي:

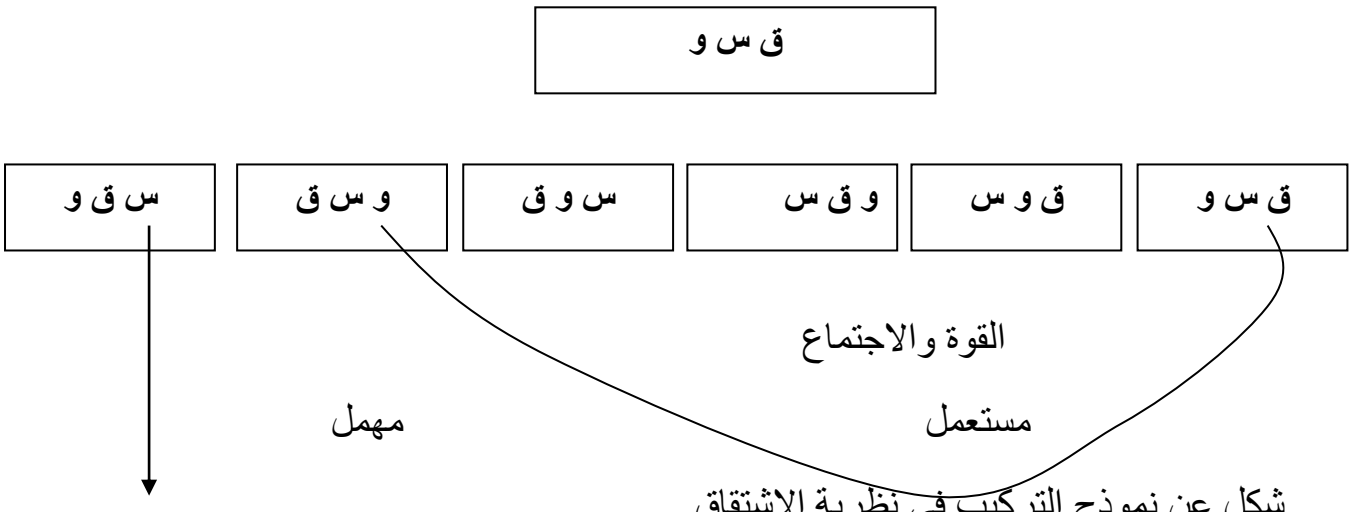

شكل عن نموذج التركيب في نظرية الاشتقاق

(1)- أبو الفتح عثمان ابن جني "الخصائص" تح عبد الحميد هداوي، الجزء الأول، المكتبة العلمية، القاهرة، ص 138/133.

خاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع المعتزلة وأثرهم في الدّرس النّحوي العربي، استنتجنا بأن للمعتزلة بشكل عام دور كبير في تطوير الدّرس النّحوي ورفع مكانة اللغة العربية وكما تناولت في بحثي بوجه خاص ابن جنّي وكتابه الخصائص، لكونه من أوائل العلماء المعتزلة الذين أصّلوا لعلوم العربية، وكتابه الخصائص مفخرة في تاريخ التأليف عند علماء العرب وكان لا يزال محطّ إعجاب علماء العرب والغرب على حدّ سواء والذي يتأمل في كتاب الخصائص يصل إلى نتيجة مفادها أن الذين كتبوا في قوانين العربية وأصول النحو هم عيال على ما كتبه ابن جنّي.

وإن وفقت فبتقديرٍ من الله "الذي علم بالقلم"

وإن أخطأت فعلي وزر الخطأ ولي أجر الاجتهاد.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم:

1. الزبيدي محمد بن محمد " تاج العروس من جواهر القاموس" دار الهداية.
2. ياقوت الحمودي "معجم الأدباء" بيروت، دار إحياء التراث العربي، الجزء 11.

الكتب:

3. ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأبناء الزمان" بيروت، دار الثقافة، 1988.
4. أبو الفتح عثمان ابن جني " الخصائص" تحقيق عبد الحميد هنداوي ، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. أبو الفتح عثمان ابن جني "الخصائص" تح عبد الحميد هداوي، الجزء الأول، المكتبة العلمية، القاهرة.
6. أحمد محمود صبحي "في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين" مؤسسة الثقافة الجامعية، شارع الدكتور مصطفى شرف، الإسكندرية
7. أشرف ماهر التواجي " مصطلحات علم أصول النحو"، دار الغريب القاهرة، 2001.
8. الدمشقي أبو الغداء اسماعيل "البداية والنهاية" دار النصر للتراث ، الطبعة الأولى.
9. جنان التميمي " النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة"، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013.
10. حسام سعيد النعيمي "ابن جني عالم العربية"دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، الطبعة الأولى.
11. زهدي جار الله، "المعتزلة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1974، الطبعة الأولى، القاهرة.
12. سعيد الأفغاني "من تاريخ النحو" دار الفكر الجامعية للبناية.
13. شريدة الشريبي، "مقدمة الخصائص" القاهرة، دار الحديث، 2008.
14. عبد الهادي فضلي " مختصر النحو" دار الشروق للنشر والتوزيع، ، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة.
15. عضد الدين الأيجي " المواقف في علم الكلام" عالم الكتب للنشر والطبع، بيروت.
16. فاضل صالح السامراتي "ابن جني النحوي" دار القدير، بغداد، 1989.
17. محمد الطنطاوي " نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"" دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مطابع دار المعارف (ج م ع) الطبعة الثانية.
18. محمود أحمد نحلة،" أصول النحو العربي"، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، جامعة بيروت العربية 2002، دار المعرفة الجامعية.

المجلات والرسائل الجامعية:

19. دكوري ماسيري "مستويات التحليل اللغوي عند ابن جني من خلال كتاب الخصائص" مجلة (مجمع)، العدد السادس، جامعة المدينة العالمية، ما ليزيا.

20. محمد الطنطاوي "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (دار المعارف)، كورنيش النيل- القاهرة (ج- م- ع) الطبعة الثانية.

الفهـــــــرس

خطة البحث

مقدمة .....أ

الفصل الأول: المعتزلة والدّرس النحوي العربي

- تعريف علم النحو.....4
- مفهوم علم النحو لغة اصطلاحا.....4
- مفهوم النحو عند ابن جني.....5
- أصول النحو العربي.....6
- نشأة النحو وتدرجه.....7
- تتابع طبقات النحويين (بين البصرة والكوفة) 9
- أهمية علم النحو وموضوعه.....10
- التعريف بعلم الكلام.....12
- المعتزلة.....13
- مراحل نشأة علم الكلام.....14
- أثر علم الكلام في علوم العربية 14

الفصل الثاني: دور المعتزلة في تطوير الدرس النحوي العربي من خلال كتاب الخصائص لابن جني

- ترجمة لإبن جني.....20
- وصف عام للكتاب.....21
- رؤية تحليلية.....23
- الموضوعات المتعلقة بأصول اللغة 25
- الموضوعات المتعلقة بالمستوى الصوتي.....26
- الموضوعات المتعلقة بالجانب الصرفي.....27
- الموضوعات المتعلقة، بالجانب النحوي التركيبي.....27
- الاشتقاق.....28

خاتمة 31

قائمة المصادر والمراجع.....33

الفهرس